

فتح القدير

والخداع في أصل اللغة : الفساد حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي وأنشد : .
(أبيض اللون رقيق طعمه ... طيب الريق إذا الريق خدع) .

وقيل : أصله الإخفاء ومنه مخدع البيت الذي يحرز فيه الشيء حكاه ابن فارس وغيره
والمراد من مخادعتهم [] أنهم صنعوا معه صنع المخادعين وإن كان العالم الذي لا يخفى عليه
شيء لا يخدع وصيغة فاعل تفيد الاشتراك في أصل الفعل فكونهم يخادعون [] والذين آمنوا يفيد
أن [] سبحانه والذين آمنوا يخادعونهم والمراد بالمخادعة من [] : أنه لما أجرى عليهم
أحكام الإسلام مع أنهم ليسوا منه في شيء فكأنه خادعهم بذلك كما خادعوه بإظهار الإسلام
وإبطان الكفر مشاكلة لما وقع منهم بما وقع منه والمراد بمخادعة المؤمنين لهم : هو أنهم
أجروا عليهم ما أمرهم [] به من أحكام الإسلام ظاهرا وإن كانوا يعلمون فساد بواطنهم كما
أن المنافقين خادعوه بإظهار الإسلام وإبطان الكفر والمراد بقوله تعالى : 9 - { وما
يخدعون إلا أنفسهم } الإشعار بأنهم لما خادعوا من لا يخدع كانوا مخادعين لأنفسهم لأن الخداع
إنما يكون مع من لا يعرف البواطن وأما من عرف البواطن فمن دخل معه في الخداع فإنما يخدع
نفسه وما يشعر بذلك ومن هذا قول من قال : من خادعته فأنخدع لك فقد خدعتك وقد قرأ نافع
وابن كثير وأبو عمرو يخادعون في الموضعين وقرأن حمزة وعاصم والكسائي وابن عامر في
الثاني يخدعون والمراد بمخادعتهم أنفسهم : أنهم يمنونها الأمانى الباطلة وهي كذلك
تمنيهم قال أهل اللغة : شعرت بالشيء فطنت قال في الكشف : والشعور علم الشيء علم حس من
الشعار - ومشاعر الإنسان : حواسه والمعنى : أن لحوق ضرر ذلك لهم كالمحسوس وهم لتمادى
غفلتهم كالذي لا حس له والمراد بالأنفس هنا ذواتهم لا سائر المعاني التي تدخل في مسمى
النفس كالروح والدم والقلب وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس
أنهم المنافقون من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود أنه
قال : والمراد بهذه الآية المنافقون وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة مثله وأخرج
ابن المنذر عن ابن سيرين قال : لم يكن عندهم شيء أخوف من هذه الآية : { ومن الناس من
يقول آمنا با [] وبالיום الآخر وما هم بمؤمنين } وأخرج ابن سعد عن حذيفة أنه قيل له : ما
النفاق ؟ قال : أن يتكلم بالإسلام ولا يعمل به وأخرج أحمد بن منيع في مسنده بسند ضعيف عن
رجل من الصحابة [أن قائلا من المسلمين قال : يا رسول الله ما النجاة غدا ؟ قال : لا تخادع
[] قال : وكيف نخادع [] ؟ قال : أن تعمل بما أمرك الله به تريد به غيره فاتقوا الرياء
فإنه الشرك با [] فإن المرائي ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء : يا كافر

يا فاجر يا خاسر يا غادر ضل عملك وبطل أجرک فلا خلاف ذلك اليوم عند ا فالتمس أجرک ممن
كنت تعمل له يا مخادع وقرأ آیات من القرآن { فمن كان یرجو لقاء ربه فلیعمل عملا صالحا {
الآیه و { إن المنافقین یخادعون ا { الآیه] وأخرج ابن جریر عن ابن وهب قال : سألت ابن
زید عن قوله : { یخادعون ا والذین آمنوا { قال : هؤلاء المنافقون یخادعون ا ورسوله
والذین آمنوا أنهم یؤمنون بما أظهره وعن قوله : { وما یخدعون إلا أنفسهم وما یشعرون {
أنهم ضروا أنفسهم بما أضمرُوا من الکفر والنفاق وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جریج فی قوله
: { یخادعون ا { قال : یظهرون لا إله إلا ا یریدون أن یحزروا بذلك دماءهم وأموالهم وفی
أنفسهم غیر ذلك